

الكبائر

الكبيرة الثالثة و الثلاثون : تشبه النساء بالرجال و تشبه الرجال بالنساء .
في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : [لعن الله المتشبهات من النساء بالرجال و المتشبهين من الرجال بالنساء] و في رواية : [لعن الله الرجل من النساء] و في رواية قال : [لعن الله المخنثين من الرجال و المترجلات من النساء] يعني اللاتي يتشبهن بالرجال في لبسهم و حديثهم و عن [أبي هريرة] قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لعن الله المرأة تلبس لبسة الرجل و الرجل يلبس لبسة المرأة .
فإذا لبست المرأة زي الرجال من المقالب و الفرج و الأكمام الضيقة فقد شابهت الرجال في لبسهم فتلحقها لعنة الله و رسوله و لزوجها إذا أمكنها من ذلك أي رضي به و لم ينهها لأنه مأمور بتقويمها على طاعة الله و نهيا عن المعصية لقول الله تعالى { قوا أنفسكم و أهليكم نارا و قودها الناس و الحجارة } أي أدبهم و علمهم و مروهم بطاعة الله و انهوهم عن معصية الله كما يحب ذلك عليكم في حق أنفسكم و لقول النبي صلى الله عليه وسلم : [كلكم راع و كلكم مسؤول عن رعيته الرجل راع في أهله و مسؤول عنهم يوم القيامة] و جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : [ألا هلك الرجال حين أطاعوا النساء] و قال الحسن و ما أصبح اليوم رجل يطيع امرأته فيما تهوى إلا أكبه الله تعالى في النار و قال صلى الله عليه وسلم : [صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس و نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة و لا يجدن ريحها و إن ريحها ليجود من مسيرة كذا و كذا] أخرجه مسلم .
قوله : كاسيات أي من نعم الله عاريات من شكرها و قيل : هو أن تلبس المرأة ثوبا رقيقا يصف لون بدننها و معنى مائلات قيل عن طاعة الله و ما يلزمهن حفظه مميلات أي يعلمن غيرهن الفعل المذموم و قيل مائلات متبخرات مميلات لأكتافهن و قيل مائلات يمتشطن المشطة الميلاء و هي مشطة البغايا و مميلات يمشطن غيرهن تلك المشطة رؤوسهن كأسنمة البخت أي يكبرنها و يعظمنها بلف عصاة أو عمامة أو نحوهما و عن نافع قال : كان ابن عمر و عبد الله ابن عمرو عند الزبير بن عبد المطلب إذ أقبلت امرأة تسوق غنما متنكبة قوسا فقال عبد الله بن عمر : أرجل أنت أم امرأة ؟ فقالت : امرأة فالتفت إلى ابن عمر و فقال : إن الله تعالى لعن على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم المتشبهات من النساء بالرجال و المتشبهون من الرجال بالنساء .

و من الأفعال التي تلعن عليها المرأة إظهار الزينة و الذهب و اللؤلؤ من تحت النقاب و

تطيبها بالمسك و العنبر و الطيب إذا خرجت و لبسها الصباغات و الأزرق و الحرير و الأقبية
القصار مع تطويل الثوب و توسعة الأكمام و تطويلها إلى غير ذلك إذا خرجت و كل ذلك من
التبرج الذي يمقت الله عليه و يمقت فاعله في الدنيا و الآخرة و هذه الأفعال التي قد غلبت
على أكثر النساء قال عنهن النبي صلى الله عليه و سلم : [اطلعت على النار فرأيت أكثر
أهلها النساء] و قال صلى الله عليه و سلم : ما تركت بعدي فتنة هي أضر على الرجال من
النساء فنسأل الله أن يقينا فتنتهن و أن يصلحهن و إيانا بمنه و كرمه .
موعظة : ابن آدم كأنك بالموت و قد فجأك و هجم و ألحقك بمن سبقك من الأمم و نقلك إلى
بيت الوحدة و الظلم و من ذلك إلى عسكر الموتى مخيمة بين الخيم مفرقا من مالك ما اجتمع
و من شملك ما انتظم و لا تدفعه بكثرة الأموال و لا بقوة الخدم و ندمت على التفريط غاية
الندم فيا عجباً لعين تنام و طالبها لم ينم متى تحذر مما توعده و تهدد و متى تضم نار
الخوف في قلبك و تتوقد إلى متى حسنتك تضحك و سيئاتك تجدد إلى متى لا يهولك زجر الواعظ
و إن شدد إلى متى أنت بين الفتور و التواني تتردد متى تحذر يوماً فيه الجلود تنطق و
تشهد متى تترك ما يفني فيما لا ينفذ متى تهب بك في بحر الوجد ريح الخوف و الرجاء متى
تكون في الليل قائماً إذا سجا أين الذين عاملوا مولاهم و انفردوا و قاموا في الدجى و
ركموا و سجدوا و قدموا إلى باب في الأسفار و وفدوا و صاموا هواجر النهار فصبروا و
اجتهدوا لقد ساروا و تخلفت وفاتك ما وجدوا و بقيت في أعقابهم و إن لم تلحق بعدوا : .
(يا نائم الليل متى ترقد ... قم يا حبيبي قد دنا الموعد) .
(من نام حتى ينقضي ليله ... لم يبلغ المنزل أو يجهد) .
(فقل لذوي الأبواب أهل التقى ... قنطرة العرض لكم موعد)